بسم الله الرحمن الرحيم أستعين

أنزه الله وأسبحه وأسأله التوفيق وأستمنحه حامدا لله تعالى بأسمائه
على جلائل آلائه ودقائق نعمائه حمدا تتعطر بمجاري الأنفاس بنفحة من نفحاته
وتتدفق بحار الأفكار برشحة من رشحاته وأصل ذلك ما دمت أنطق بالكلام
بصلوات صلاة وأتم سلام على من أبدع منشئ الوجود إنشاءه على أحسن
فطرة وأجملها ونظم به عقد الدين بعد نثره فدعا الأمم مليتها وأكملها الذي أوتي
جوامع الكلم ولم ينطق عن الهوى فاقتفى أثره عصابة ما ضل أحد منهم باتباعه
وما غوى المبعوث في زمن هتفت به مصاقع العرب على منابر البلاغة وقيدت
شوارد المعاني في الأسماع بسلاسل الذهب فلم يبق لغراخر بلاغة فأبطل سحرها المبين
متمسكا بحبل الله المتين وجاءها بالعقد الذي تحلى به الزمان العاطل والنحو الذي
لا يأتيه من بين يديه ولا من خلفه الباطل والروض الذي تتفجر عيون البلاغة عن
أصول معانيه وتترقرق مياه البراعة عن فصول مبانيه وشرة أسماعها في
حديقة حميت بشوكة الإعجاز فلم تلمس ورودها أيادي إياد وأنامل الحجاز
فلله وبالله ذلك المعجز المعجز الذي أعيى على الواصف المطنب والموجز لا برحت
الصلوات الناميات في كل أوان تحيي مرقده الشريف ما تعاقب الملوان ثم أحيي
آله الكرام وأصحابه ذوي الاحترام بما يناسب رتبهم السامية من هذه
التحية الزاكية النامية وعليهم رحمة الله وبركاته وبعد
فإني من منذ العقت الألواح وميزت بين الإصباح والمصباح جعلت الأدب
لناظري ملمحا والتجرت لفكري من بين المعارف مطمحا وكنت أعده لصحائف
الشمائل عنوانا وأرتب لبيته قصيدة في مرابع المآثر ديوانا وأجتني من أفانين
بوارق السحر وأشتم من أردانه روائح السحر فأرتشف منه ما هو أشهى من الماء
في زجاجه وأشتف منه ما هو الزمن الرحيق في مزاجه وأنا من الابتهاج به
كالثغر العذب بالزهر وبمن التملي به كما تتغابات الثريا بالزهرة فطالما
وردت منه ما أصفى من الأمواه وبسطت جرى لالتقاط درره من الأفواه

وتكشف

وتكشف كربي في محاريب دفاتره ورشف برأي من الحياة من ظلمات محابره
هذا وغصن شبابي غض وريق ومحيا مرامي غض وريق وإنما أجري في طلق
الصبى طلق الصبا وأذهب في نيل البغية مذهبا مذهبا فكم ليلة نادمت
فيها الأماني ووفق في جنحها الصحاب زماني فتساولت أحاديث كالأرياق
نظمتها كالعقود تلوح على الأرياق وذلك في مسقط رأسي ومستعاد ذوائب
برأسي خطة السرور والمرح وحلبة الفرح والفرح ومنتهى الأماني
ومغنى الأغاني وقبلة القبول وشمال الشمول البلدة العمادية مبق
الطيبة العرف والنشق لا زالت أخفاق النسيم تلعب بعذبات واديها وقطار
السحاب يراوح دمنتها ويغاديها وحيى الله أعزتها الذين هم النقب
ونجوم أفقها الزين بهم ارتقيت أديبهم بذروة الأدب هيف معاطفه وأريجهم
يمد به الندى بساط معارفه يرمون عندهم درر الشقاشق في حرق البيان
ويعيبون بالكلم الرواشق عرض البيان ويتنافسون من السحر في المناظم
وما يتصرفون فيه الأعلى ذاتفعة الأعاظم من بدائع لو عرضت لما سحره موسى
لتابوا وروائع لو اطلع عليها المصورون لعدلوا عن مذهبهم وأنابوا وما منهم إلا
من بطش فيما انتحى بباع بسيط ولم يزغ عن موقف الصواب مقدار قسيط
وكان يعني للشعر خصاصة فاستظهروا على سرها واستوطئوا استشفعوا هممهم
لشدها صنيعهم صبر الزمان من تقصيره في وجل وأظهر اطلاع الورد في خد
الربيع لما عنده من خجل فوسعت من بحارهم السفائن واستخرجت من محاسنهم
الدفائن واجتنيت من ثمرات خواطرهم كل يانع مستطاب وحشوت
صدفة أذني من تلك اللآلي الرطاب

وملأت سمعي منهم كل ما يحسد القلب عليه الأذنا

لكني لما قضيت من رؤيتهم مطمعا حتى عن بواهم وشمل الفضل معا فعاينت
الوجود بعدهم كأنها ربى لا شمس وعاينت الأمر ولاهم كالراحة بلا خمس وفقدت
بهم الوطر الذي شايعته والأمل الذي على الوفا والرعي للذمم بايعته فلم ألبث
حتى كرهت الثوا وتحركت عزيمتي لداعي النوى فانتضيت لجهة الروم العزم
وأدخلت على حرف العلة عامل الجزم بعمل أمره جد جده وما رأيته إلا في
معجز يستجده فإن في الانتقال أشنى ما حامل الأقدار ولولاه لم يكتس البدر
حلة الإبدار وكذا الدر ضائع الحسن في البحر فإن بارز عنه راق جمالا

ومياه البحار ملح فمهما حملتها السحاب عذبت زلالا

فدخلت أمهات بلادها دور الخلافة واستقر بيت أخرا بقسطنطينية لا زالت
مصونة من كل آفة والدولة إذ ذاك بالكلمة الغالبة تنطق والدنيا بوشح الملك
الحماية تنتطق والأيام منبسطة والأنام منبسطة والزمان كله قد لبس
بالمنابت طراز أزهار وملك الزمان السلطان محمد ختم الله بنا ميمنه منذ
صافحت آفاقها أسرة جبينه حدثت عن الحياة الخضرة جنباتها واستحالت
زمردا أو زبرجدا نباتها والأفئدة بطاعته تدين وقد دانا بكلا بيد الدنيا والدين

Copyright © King Saud University